مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 11-36
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم

- دراسة تطبيقية -

The Purpose of Magnifying the Prophet peace be upon him in the Quran

- Applied Study-

طالبة دكتوراه رغد أنس طرابيشي[1]
Raghad Anas TARABISHI
كلية الشريعة - جامعة دمشق- سوريا
raghooda970@gmail.com
د/ علي محمد أسعد
Ali Mohammed ASAAD
كلية التربية - جامعة السلطان قابوس- سلطنة - عُمان
a.asaad@squ.edu.om

تاريخ الإرسال: 2023/10/07 تاريخ القبول: 2024/10/08

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مقصد من مقاصد القرآن العامة؛ وهو مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، وقد تطلب البحث تحديد مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ وفق مستويات الخطاب القرآني، ثمّ الانطلاق في الكشف عنه من مسالك متعددة منها: مسلك أدلة القرآن واضحة الدلالة، ومسلك القرائن الحالية، ومسلك استقراء مقصد تعظيم النبي ﷺ من آيات كثيرة وموضوعات متعددة، واستقراء علل عدة آيلة إلى مقصد تعظيم النبي ﷺ، واستقراء مقاصد عدة آيلة إلى مقصد تعظيم النبي ﷺ، ومسلك الظواهر البلاغية، ليتبين لنا في المآل مدى إمكانية تلك المسالك في الكشف عن ذلك المقصد، ولنلحظ مدى حضوره وعمومه في البيان الإلهي، وتناول أخيراً أثره في تفسير القرآن الكريم، لنستنتج عده ضابطاً يحتكم إليه في تفسير آيات القرآن الكريم.
الكلمات المفتاحية: تعظيم؛ النبي ﷺ؛ مقصد؛ القرآن الكريم.

Abstract:
The research aims to shed light on one of the general purposes of the Quran, which is the purpose of magnifying the Prophet in the Quran. The research requires defining the concept of magnifying the Prophet according to the levels of Quranic discourse. Then, the research will explore this purpose through various approaches, including the path of clear Quranic evidence, the path of current indications, the path of inductive study of several purposes that lead to the purpose of magnifying the Prophet peace be upon him, the path of investigating reasons that lead to the purpose of magnifying the Prophet peace be upon him, and the path of

[1]- المرسل المؤلف.

rhetorical phenomena. This will eventually reveal the possibility of these approaches in uncovering this purpose, and highlight its presence and universality in divine revelation. Finally, the research will examine its impact on interpreting the Quran, leading to several criteria that can be used in interpreting Quranic verses.

key words: glorify; prophet-peace be upon him-; purpose; Holy Qura.

مقدّمة:

الحمد لله الذي أنـزل القرآن العظيم، هدايةً للعالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد أنـزل الله كتابه دستوراً مرشداً للخلق أجمعين، ومنهجاً محققاً لسعادة الدارين، لذا كان لابد من فهم مقاصده وغاياته، وإدراك أهدافه التي يرمي إلى تحقيقها، ليس على المستوى الجزئي للآيات، بل بما يشمل عموم آياته وموضوعاته، من هنا جاء هذا البحث ليتناول مقصداً من مقاصد القرآن العامة، وهو تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم ـ دراسة تطبيقية ـ.

مشكلة البحث:

يطرح البحث سؤالاً جوهرياً مفاده: ما مدى حضور مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم؟

ليتفرع عنه تساؤلاتٌ عدَّة، هي:

ما مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ؟

ما مسالك الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم؟

ما أثر مقصد القرآن الكريم في تعظيم النبي ﷺ في التفسير؟

أهمية البحث:

وتعود أهمية البحث إلى أنَّه محاولة للكشف عن مقصد من مقاصد القرآن العامة والكلية، ولا يخفى أهمية تحصيل المقاصد القرآنية في الدراسات المعاصرة، ويمكن أن يعدّ هذا المقصد ضابطاً تفسيرياً يحتكم إليه في تفسير القرآن الكريم، علاوة عن أهميته في بيان مدى حضور هذا المقصد تعزيزاً وتأكيداً لركنية الإيمان بالنبي ﷺ، وترسيخاً لعلو منـزلته في نفوس المسلمين، وتحقيقاً لطاعته، واتباعاً لمنهجه ﷺ.

كما يعد مهماً لسبر أدوات الكشف عن المقاصد القرآنية، وبيان مدى اعتمادها في ذلك.

الدّراسات السابقة:

تبيَّن لنا وجود دراسات عدة تناولت شخصية النبي ﷺ، وما يتعلق بها سواء أكانت رسائل جامعية وأبحاث، أم كانت كتباً مطبوعة، نحو:

- منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول ﷺ وتكريمه، تأليف: عبد الرحمن هوساوي، لنيل الماجستير، في جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، السعودية، 1991م.
- تعظيم النبي ﷺ وتوقيره في الكتاب والسنة وحياة الصحابة ﷺ، تأليف: علي المصري، وسمجان بوترا، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 7، عدد1، 2019م.
- دلالة القرآن المبين على أن النبي ﷺ أفضل العالمين، تأليف: عبد الله بن الصديق الغماري، اعتنى به: أحمد قرطام، ط1، 2016م.

يلحظ أن بعض الدراسات السابقة تناولت جانباً مختلفاً عما تناوله البحث، وبعضها تناول تعظيمه ﷺ إلَّا أن المنهج مختلفٌ عن منهج بحثنا؛ إذ لم يدرس من منطلق مقاصدي، فضلاً عن تناول بحثنا لأثر تعظيمه ﷺ في التفسير، الذي لم تذكره أي دراسة سابقة.

أهداف البحث:

هدف البحثُ إلى تقديم رؤيةٍ كليةٍ عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، الذي يعد من أحد مقاصد القرآن العامة؛ وذلك بتحديد مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ وفق مستويات الخطاب القرآني، وبتحديد مسالك الكشف عنه، ثم تناول انعكاس أثره في تفسير القرآن الكريم.

منهج البحث:

وقد اتبعنا المنهج الاستقرائي الناقص؛ إذ استقرينا بعض الآيات التي ذكر فيها النبي ﷺ، وتتبعنا تقصيد المفسرين لهذه الآيات، ثم اتبعنا المنهج التحليلي؛ وذلك في تحليل الآيات، وتحليل تقصيد المفسرين لها.

خطَّة البحث:

قسمنا البحث إلى مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مطالب، وخاتمةٍ، على النحو الآتي:

المقدِّمة: تناولت مشكلة البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهجه، والخطة.

التمهيد: تعريف مقاصد القرآن.

المطلب الأول: مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، والآيات التي ذكر بها.

المطلب الثاني: مسالك الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أثر مقصد القرآن الكريم في تعظيم النبي ﷺ في التفسير.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: تعريف مقاصد القرآن

يحسن البدء بتمهيدٍ يتضمن تعريف مقاصد القرآن؛ ليكون أساساً في تحديد مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم.

أولاً- المقاصد لغةً:

هي مُفرد مَقصد، ومُشتق من الفعل قَصَدَ، وأصل معناه: إتيان الشيء وأَمِّه، أو اكتناز في الشيء[1]، ثمّ تَفرعتْ عنه معانٍ عدة، يجمعها معنى التوجُّه نحو الهدف، منه: القَصْدُ؛ أي: استقامةُ الطَّرِيقِ[2].

ثانياً- مقاصد القرآن اصطلاحاً:

لم يعرف القدامى من العلماء مقاصد القرآن، لكن من المعاصرين من عرَّفها ضمن مستويات الخطاب القرآني، وهي: "المستوى الأول: ما جاء به القرآن الكريم من مضامين؛ سواءٌ أكانت خبراً أم إنشاءً، ويمكن أن تكون جواباً عن السؤال الآتي: لماذا نزلت الآية القرآنية؟ فيكون الجواب: نزلت لتخبر، أو نزلت لتأمر، أو لتنهى. المستوى الثاني: العلل والحِكَم والمعاني المُستنبطة من الخطاب، ويمكن أن تكون جواباً للسؤال الآتي: لماذا نزل الأمر بكذا، أو النَّهي عن كذا، أو الخبر بكذا؟ فيكون الجواب ببيان العلة، أو الحكمة، أو المعنى، أو العبرة. المستوى الثالث: هي المقاصد العليا والعامة التي يمكن تحصيلها من مجموعة أدلة الخطاب القرآني، أو مجموع المعاني والحِكَم، أو العلل"[3].

المطلب الأول: مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، والآيات التي ذكر بها

أولاً- مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم

التعظيم لغة: العين والظَّاء والميم (عَظَمَ) أَصل يدلُ على كبر وقوَّة. فالعِظَمُ: مصدر الشَيء الْعظيم[4]، وأَعظَمه واستَعظَمَه: رآه عَظيماً، والتعظيم: التبجيل، وعظم الشيء: أكبره[5]، وعظمه يعظمه تعظيماً، أي: كبره، وعظم الرجل عظامة فهو عظيم في الرأي والمجد[6].

ولا شك أن هذا المعنى جاء معبراً عنه في آيات القرآن بألفاظ أخرى، وهي تندرج تحت معنى التوقير والتبجيل والتفخيم والتكبير والتكريم وعلو المكانة، كما سنرى لاحقا.

فمقصد تعظيم النبي ﷺ في البحث لا يخرج عن المعاني اللغوية؛ ولكن ذلك مقيد بالهدايات القرآنية مفهوماً وتحديداً وتحصيلاً؛ لذا يمكن أن نعرف مقصد تعظيم النبي ﷺ بأنَّه: ما جاء به القرآن الكريم من معاني التبجيل والتوقير للنبي ﷺ، التي يحصلها المُفسِّر من طرق مباشرة بنص الآيات عليها، أو بطرق غير مباشرة باستنباطها، أو باستقراء مجموع الآيات الدالة عليها.

من الواضح أن التعريف ركز على طرق تحصيل هذا المقصد استناداً إلى المستويات الثلاث للمقاصد القرآنية، ما جاء به القرآن من مضامين بدايةً في تعظيم النبي ﷺ، سواء أكانت خبراً أم إنشاءً في المستوى الأول، أو أن يكون تعظيمه ﷺ علل وحكم ومعاني مستنبطة من الخطاب في المستوى الثاني، أو أن يكون تعظيمه ﷺ غايات عليا حُصلت من مجموع نصوص القرآن، أو من مجموع العلل والحكم والمعاني في المستوى الثالث.

ثانياً- الآيات التي ذكر بها مقصد تعظيم النبي ﷺ

إن أكثر ما ذكر في القرآن الكريم هو النبي ﷺ، ولا غرابة إذ نزل القرآن مصاحباً لدعوته، ومخاطباً له ﷺ، فذكر باسمه ﷺ في سياق الإخبار كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144]، وذكر بوصفه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، وذكر بوصف مهمته ﷺ _الرسالة أو النبوة_ كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾[الأنفال:64]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: 41]، وعبر عنه بضمير المخاطب كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾[الأعراف:187]، أو بضمير الغائب كما في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس:1-2]، ولم يحصر ذكره ﷺ في موضوع من موضوعات القرآن، بل شملها كلها، نحو: قصص الأمم السابقة، موقف الكفار والمنافقين من دعوته ﷺ، غزواته ﷺ، معجزاته ﷺ، أخلاقه ﷺ، مجادلاته ﷺ وغير ذلك، ولذكره ﷺ مقاصد جاء القرآن بها ولأجلها، ومن هذه المقاصد مقصد تعظيمه ﷺ؛ إذ القرآن الكريم مليء بآياتٍ صريحةٍ، وبإيماءاتٍ وإشاراتٍ مقصودها تعظيم قدره، وتفخيم شأنه ﷺ.

المطلب الثاني: مسالك الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم

أولاً- مسلك أدلة القرآن واضحة الدلالة

وهي آي القرآن الكريم الظاهرة في دلالتها على مقصد تعظيم النبي ﷺ، وهذه الآي إما أن تكون خبراً أو إنشاءً، وذلك على النحو الآتي:

1- الخبر: هو كل خبر دل بذاته على مقصد تعظيم النبي ﷺ، كأن يكون في الخبر مدح للفعل أو للفاعل، نحو: الإخبار عن الذين يتبعون النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾

[الأعراف: 157]، ومعنى "عَزَّرُوهُ" هو: عظَّموه ووقَّروه[7]، وأصل التعزيز المنع؛ أي: منعوه حتى لا يقوى عليه أحد[8]، قال محمد الخطيب: "وتعزير النبي ﷺ تعظيمه وإجلاله، ودفع الأعداء عنه"[9]، هذا وإن كان مدحاً لمن نصر النبي ﷺ وعظمه من صحابته ﷺ إلا أن مدحهم فيه تشجيع وحث للمؤمنين جميعهم على ذلك الفعل.

ونحو: الإخبار عن الذين يستأذنون النبي ﷺ إذا أرادوا مفارقة مجلسه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: 62]، وقد مدحهم ﷻ، ومدح فعلهم؛ إذ رتب فعلهم بعد الإيمان به ﷻ وبرسوله ﷺ، قال: البقاعي: "وهذا من عظيم التنبيه على علي أمره، وشريف قدره، وذلك أنه سبحانه كما أمرهم بالاستئذان عند الدخول عليه وعلى غيره، أفرده بأمرهم باستئذانه عند الانصراف عنه ﷺ، وجعل رتبة ذلك تالية لرتبة الإيمان بالله والرسول"[10]، فالآيات فيها تأديب للمؤمنين في مجالس النبي ﷺ، ومدح للذين يتصرفون فيها بما يليق بمقامه عند رغبتهم في الانصراف عنها[11].

2- الإنشاء: ومن أقسامه الأمر والنَّهي الابتدائي التصريحي[12]، والأمر الابتدائي التصريحي في تعظيم النبي ﷺ: هو كل أمر دل بذاته على مقصد تعظيم النبي ﷺ، بصيغة من صيغ الأمر، نحو: ظاهر الأمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة: 104]، إذ أمر الله ﷻ أن يقال لحبيبه ﷺ: انظرنا، ومعناه: أمهل علينا، أو تفقدنا، والمقصود من الأمر على المعنيين كليهما للمفردة تعظيم النبي ﷺ، وهو ما أكده ابن عطية بقوله: "وهذه لفظة مخلصة لتعظيم النبي ﷺ على المعنيين"[13].

وأمَّا النَّهي الابتدائي التصريحي في تعظيم النبي ﷺ: فهو كل نهي دل بذاته على مقصد تعظيم النبي ﷺ، بصيغة من صيغ النهي، نحو:

أ- النهي عن رفع الصوت فوق صوته ﷺ، والنَّهي عن مناداته باسمه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:2]، أشار الزمخشري إلى المقصود من النهي عن رفع الصوت فقال: "وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر: ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة، لأنّ ذلك كفر، والمخاطبون مؤمنون، وإنما الغرض صوت هو في نفسه، والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء، فيتكلف الغض منه، وردّه إلى حدّ يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير"[14]، وأشار إلى المقصود من النهي عن الجهر فقال: "الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم، وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوّة، وجلالة مقدارها"[15].

ب- النَّهي عن الألفاظ الموهمة لما لا يليق بمقامه ﷺ، نحو: النهي عن كلمة "رَاعِنا" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: 104]، إن "رَاعِنَا" من الرَّعْي، وشاع استعمالها بمعنى: الحف والرفق[16]، وقد نهي عن مخاطبة النبي ﷺ بها، لأن اليهود كانوا يتسابون بها، ولما سمعوا المؤمنين يقولون للرسول ﷺ "رَاعِنَا" أرادوا مخاطبته بها، وهم يقصدون تلك المسبة، أو يقصدون النسبة إلى الرعن، فنهي المؤمنين عنها تعظيماً لجنابه ﷺ، وقيل: إن "رَاعِنَا" لفظ مفاعلة يقتضي المشاركة في الغالب، فيكون المعنى: ليقع منك رعي لنا، ومنا رعي لك، وهذا لا يليق بعظيم مقامه ﷺ[17].

ج- النَّهي عن مساواة دعاء النبي ﷺ بدعاء غيره كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النّور: 63]، إن المصدر "دُعاء" يحتمل الإضافة إلى الفاعل، وعلى هذا

فالرسول داعٍ، ومعناه: إذا دعاكم الرسول فلا تقيسوا دعاءه على دعاء بعضكم بعضاً، ويحتمل الإضافة إلى المفعول، وعلى هذا فالرسول مدعو، ومعناه: إذا ناديتم الرسول فلا تنادوه كنداء بعضكم بعضاً، وإنما قولوا له: يا رسول الله، يا نبي الله، وعلى كلا المعنيين فإن المقصود من النَّهي وجوب تعظيم النبي ﷺ، وتوقيره[18].

ثانياً- مسلك القرائن الحالية

إن من القرائن الحالية ما يساعد على تصوير مقام الكلام، وتجلية مقصوده، نحو: سبب النـزول في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، والمقصود من الآية تعظيم النبي ﷺ وتشريفه، لكن إدراك هذا المقصد لا يتم إلا بمعرفة سبب نـزول الآية، لأنه لا يحسن أن يكون المقصود من قوله ابتداءً: "إني لا أبغضك" هو التعظيم للمخاطب، ومما روي في سبب نـزول الآية أنَّه: «اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرُبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَأَنـزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾»[19]،

فدل سبب النـزول على أن الآية نـزلت رداً على الأعداء الذين ادعوا بأنه ﷺ مبغوض، لذا أفادت تعظيم النبي ﷺ، قال الرازي: "كيف يحسن من السلطان أن يقول لأعظم الخلق قربة عنده: إني لا أبغضك تشريفاً له؟ الجواب: أن ذلك لا يحسن ابتداءً، لكن الأعداء إذا ألقوا في الألسنة أن السلطان يبغضه، ثم تأسف ذلك المقرب فلا لفظ أقرب إلى تشريفه من أن يقول له: إني لا أبغضك، ولا أدعك"[20].

كما يمكن أن يؤكد هذا المعنى حذف المفعول لئلا يواجه بنسبة القلى إليه عليه الصلاة والسلام، ولنفي صدوره عنه عز وجل بالنسبة إليه ﷺ [21]، وفي هذا دلالة على علو منـزلته ﷺ عند ربه.

ثالثاً- مسلك الاستقراء

ينقسم الاستقراء في كشفه عن مقصد تعظيم النبي ﷺ إلى أنواعٍ عدَّة، منها:

النوع الأول: استقراء مقصد تعظيم النبي ﷺ من آيات كثيرة، وموضوعات متعددة

فكثير من الآيات تنضوي تحت موضوعات متعددة قصد بها تعظيم النبي ﷺ، نحو:

1- **رسالته** ﷺ: إذ خص النبي ﷺ على سائر الرسل بعموم الرسالة وختمها؛ بقصد التعظيم لقدره ﷺ فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 51]، فلو شاء الله ﷻ لأرسل في كل قرية نذيراً، فتخف أعباء النبوة عن النبي ﷺ، لكنه قصر الرسالة عليه ﷺ، إجلالاً له، وتعظيماً لشأنه، وتفضيلاً له على سائر الرسل[22]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:40]، وأفضل الأشياء، وأكملها خواتمها[23].

2- **إنـزال القرآن منجماً**: أنـزل القرآن الكريم دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم أنـزل على النبي ﷺ منجماً لمقاصد والغايات، منها: إجلال جنابه ﷺ وتعظيمه، "ففي نـزول القرآن بالتدريج إشارة إلى تعظيم الجناب المحمدي كما تدخل الهدايا شيئاً بعد شيء على أيدي الخدام؛ تعظيماً للمهدى إليه"[24].

3- **رفع عذاب الاستئصال عن أمته** ﷺ: عندما طلب الكفار أن ينـزل بهم عذاب من السماء لم يستجب طلبهم، لأن عذاب الاستئصال رفع عنهم، وتأخر عقابهم إلى الآخرة؛ لوجود النبي ﷺ بينهم؛ تعظيماً له ﷺ وتكريماً قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 32-33]، فاللام في (ليعذبهم) لتأكيد نفي تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي -ﷺ- بين أظهرهم؛ تعظيماً لشأنه[25].

وكذلك لم يرسل الله ﷻ الآيات التي طلبها الكفار، التي كذب بها الأقوام السابقون كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: 59]، إكراماً للنبي ﷺ، لأنهم إذا كذبوا بها كالأقوام السابقة حق عليهم عذاب الاستئصال[26].

4- **عصمة أمته ﷺ من اجتماعهم على خطأ**: خصَّ الله ﷻ أمة النبي ﷺ بالعصمة من الاجتماع على الباطل؛ تعظيماً وتكريماً له ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [النساء: 115]، علل ابن كثير في تفسيره سبب ضمان العصمة للأمة في اجتماعهم على الخطأ، بأنه تشريف لهم، وتعظيم لنبيهم ﷺ[27].

5- **أخلاقه وأوصافه ﷺ**: أشارت آي القرآن الكريم إلى كثيرٍ من أخلاق النبي ﷺ وصفاته، إذ تخلق بكل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فجمع مكارم الأنبياء جميعهم[28]، لذا وصفه تعالى فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، تشريفاً له ومدحاً[29]، فهو مستول على أحسن الأخلاق، وهي كل ما جاء في القرآن من الأوامر والنواهي[30]، ومن أخص كمال صفاته أنَّه ﷺ يعز عليه ما يشق على أمته، وهو ﷺ شديد الحرص على هدى أمته، وشديد الرأفة والرحمة بهم كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، والمقصود من ذكر أوصافه ﷺ زيادة تعظيمه، وتفخيم شأنه ﷺ، مما يوجب على المؤمنين مزيد إكرامه[31].

6- **نكاح الواهبة من غير صداق**: أحل الله لنبيه ﷺ نكاح الواهبة نفسها من غير صداق[32]؛ مزيةً له على أمته، وتعظيماً له ﷺ قال تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأحزاب:50]، قال القاضي ابن العربي: "فزاده فضلاً على أمته أن أحل له الموهوبة، ولا تحل لأحد غيره"[33].

7- **وجوب قيام الليل**: استمر على النبي ﷺ وجوب قيام الليل بعد فرض الصلوات الخمس، في حين لم يفرض على أمته، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل:1-2]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً﴾ [الإسراء: 79]، والمقصد من استمرار وجوب قيام الليل بعد فرض الصلوات الخمس هو تعظيم شأن النبي ﷺ بكثرة الإقبال على مناجاة ربه [34].

8- **الدفاع عنه ﷺ**: تولى الله ﷻ في القرآن الدفاع عن حبيبه ﷺ؛ إذ تنزل الآيات على النبي ﷺ برد شبهات الكفار والمنافقين، وبدفع تهمهم تعظيماً لجنابه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم:1-6]، وهذه سنّة الله تعالى مع رسوله ﷺ في رده - سبحانه- على من يؤذون النبي بخطابه، ونفيه التهم عنه[35].

ونحو: قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 1-4]، إذ أنزل الله سورة النجم في الرد عليهم تعظيماً له[36].

وأيضاً تولى سبحانه الدفاع عن حبيبه ﷺ بين أهله، وفي بيته، وذلك بحفظ حقوقه وصيانتها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: 3-4]، وكانت تكفي نصرة الله ﷻ إلَّا أنَّه عطف عليها نصرة جبريل وصالحي المؤمنين والملائكة لأجل تعظيم نصره، بوفرة الناصرين[37].

ودل إخباره عن الجمع باسم الجنس: "ظَهِيرٌ" أنهم على كلمة واحدة في نصرته ﷺ؛ تعظيماً لمقامه ﷺ[38].

9- **الإمداد بالملائكة**: أيد الله ﷻ حبيبه ﷺ بالإمداد الحسي في غزواته؛ إذ أنـزل ﷻ جنوداً من الملائكة لتأييده ﷺ، في حين كان يكفي ملكٌ واحدٌ لتأييده إلا أنه قُصِدَ تعظيم جنابه ﷺ الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب:9]، وقال تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنـزلِينَ﴾ [آل عمران:124]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، قال الزمخشري: "إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه، ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل"[39]، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا أَنـزلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنـزلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس:28-29]، علل الزمخشري الإهلاك بصيحة واحدة وعدم إنـزال الجنود بقوله "وما أنـزلنا"، "وما كنا منـزلين" بأن إنـزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثل النبي ﷺ، بخلاف غيره[40].

وقد يرجع ذلك أيضا -أن لم يكن الله ليهلك المشركين بصيحة واحدة -لأن الرسول بين أظهرهم، كما ذكر سابقاً، مما يؤكد صحة تعليل الزمخشري.

10- **الصلاة والسلام عليه**: أمر الله ﷻ المؤمنين بالصلاة عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56]، وكان يكفي صلاة الله ﷻ وحدها، فلا حاجة لصلاة الملائكة ولا المؤمنين إلا أنَّه قصد تعظيم جنابه[41].

11- **تبرئة السيدة عائشة (رضي الله عنها)**: عندما حصلت حادثة الإفك برأ الله ﷻ عائشة (رضي الله عنها) بكلامه المعجز المتل؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:11]، والمقصود من هذه التبرئة إظهار عظيم جنابه، وعلو قدره ﷺ، وحجة الله على العالمين[42]، إذ غضب الله ﷻ في حرمة حبيبه ﷺ، وشدد ﷻ في دفع التهمة عنه[43].

12- **معجزاته** ﷺ: أوتي النبي ﷺ الكثير من المعجزات التي تدل على تفخيم شأنه، وعلو قدره، وأظهر هذه المعجزات القرآن الكريم، فهو المعجزة الباقية على وجه الدهر، إذ لم يُؤتَ أحدٌ مثله؛ تعظيماً للحبيب ﷺ، ففي سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نـزلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنـزيلًا﴾ [الإنسان:23]، أشار النخجواني إلى معناه فقال: "نحن نزلنا عَلَيْكَ يا أكمل الرسل تأييداً لأمرك، وتعظيماً لشأن القرآن"[44]، وقال الزمخشري: "ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلاً منفياً على سائر ما أوتى الأنبياء"[45]، وأيضاً نحو: معجزة الإسراء إلى المسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء:1]، وكان من مقاصدها إثبات فضل النبي ﷺ، ومكانته، وأنه أُعطي ما لم يعطه أحدٌ قبله[46].

وعلل حصول هذه المعجزة بـ" لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا"، وهناك علل أخرى مرادة لكن لام التعليل اقتصرت على هذه العلة، لأنَّها الأظهر في تكريم النبي، والعناية بشأنه ﷺ[47].

13- **الإرهاصات قبل بعثته** ﷺ: وهو ما وقع من الوقائع الخارقة للعادة قبل زمن العبثة؛ تأسيساً لنبوته، وتعظيماً له وتشريفاً[48]، نحو: إهلاك أصحاب الفيل في عام ولادته ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ

مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل:1-5]، فمن مقاصدها تنبيه المشركين إلى عظمة النبي ﷺ؛ إذ أهلك سبحانه أصحاب الفيل في عام ولادته تعظيماً وتكريماً له ﷺ[49].

14- **ابتغاء مرضاته** ﷺ: أنـزل الله ﷻ أحكاماً ترضي النبي ﷺ؛ تعظيماً له وإجلالاً، نحو: تحويل القبلة في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة:144]، قال الخفاجي: "قوله: فلنولينك قبلة ترضاها؛ لتعظيم النبي ﷺ، بابتغاء مرضاته"[50].

15- **الوعد والبشارة**: وعد الله ﷻ حبيبه ﷺ في آياتٍ كثيرة بالنصر والظفر؛ تعظيماً لشأنه ﷺ، نحو: وعد الله ﷻ لحبيبه ﷺ عندما خرج من بلده؛ إذ وعده ﷻ بالنصر وحسن العاقبة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص:85]، وفي هذا إيماء إلى تعظيم شأن النبي ﷺ[51].

وكذلك بشر النبي ﷺ في آيات عدة بالعطايا، بقصد إكرام جنابه، وتعظيمه ﷺ، نحو: الوعد بالكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]؛ أي: إكراماً لك، وتعظيماً ﷺ[52].

ويلحظ أن هذا النوع من الاستقراء يمكن تسميته بالاستقراء المعنوي[53]؛ إذ استقري مقصد تعظيم النبي ﷺ من آيات كثيرة، وموضوعات متعددة، وردت بأشكال وصيغ مختلفة، لكنها اشتركت كلها في مقصد تعظيم النبيﷺ.

النوع الثاني: استقراء مقاصد عدة آيلة إلى مقصد تعظيم النبي ﷺ

إن المتتبع لموضوعات آي القرآن الكريم يجد لها مقاصد متعددة، يؤكد الكثير منها مقصد تعظيم النبي ﷺ، فهي وإن لم تأت بداية بمقصد التعظيم، فإن مقاصدها تؤول إلى العناية بجنابه، وتأكيد علو شأنه، وعظمة قدره، نحو:

1- **مقصد عتابه** ﷺ: جاءت بعض الآيات بقصد عتاب النبي ﷺ إلَّا أنه عتابٌ لطيفٌ رقيقٌ يدل على عظم مكانة النبي ﷺ عند ربه ﷻ، نحو: عندما أذن ﷺ للمنافقين في غزوة تبوك عاتبه تعالى فقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:43]، إذ افتتح العتاب بالإعلام بالعفو، وبصيغة الاستفهام عن علة الأذن، إشارة إلى أنه ﷺ ما أذن لهم إلا لسببٍ[54]، مما يدل على مقصد تعظيم النبي ﷺ، قال الآلوسي: "وفي تصدير الخطاب بما صدر به تعظيم لقدر النبي ﷺ، وتوقير له، وتوفير لحرمته عليه الصلاة والسلام، وكثيراً ما يصدر الخطاب بنحو ما ذكر لتعظيم المخاطب؛ فيقال: عفا الله تعالى عنك ما صنعت في أمري؟...والغرض التعظيم"[55].

وأيضاً نحو: عتاب الله ﷻ للحبيب ﷺ عندما حرم على نفسه ما أحل له قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم:1]، وهو كالسابق عتاب لطيف للحبيب ﷺ، وفيه تعظيم له؛ إذ ذيل العتاب بـ" وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" إكراماً للحبيب ﷺ واستئناساً من وحشة العتاب كافتتاح العتاب في المثال السابق بالعفو[56].

2- **مقصد تسليته** ﷺ: وتأنيس قلبه الشريف ﷺ، جاءت آيات كثيرة بقصد تسليته ﷺ، لا سيما آي القصص[57]، وآي العهد المكي، التي جاءت بأساليب متنوعة[58]، وفي ذلك دلالة على الاهتمام بشأنه، وإزالة ما يغمه ويكدر صفاء نفسه، مما يؤكد مقصد تعظيمه.

3- **مقصد تثبيته** ﷺ: جاءت آيات كثيرة بقصد تثبيته ﷺ، لا سيما آي القصص أيضاً، جاءت لتثبيت فؤاد رسول الله ﷺ[59]؛ فتوجه البيان الإلهي لتثبيته فيه دلالة على علو قدره، وأن يستمر في التبليغ عن ربه ﷻ، دون غيره من البشر، مما يدل على تعظيمه.

4- **التيسير ورفع الحرج**: إن من أخص كمال أوصافه ﷺ أنَّه يشق عليه ما يتعب أمته كما في قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة:128]، لذا جاء بالحنيفية السمحة، ليوافق شرعه وصفه تعظيماً له ﷺ، قال ابن عاشور: "إن ذلك يومىء إلى أن شرعه جاء مناسباً لخلقه فانتفى عنه الحرج والعسر"[60]، لذا رفعت الشدائد التي كانت في الأمم السابقة، وكان التخفيف ورفع الحرج من مقاصد الدين عامة، ومن أوصاف آي القرآن خاصة، وعلى هذا المقصد بنيت تكاليف الدِّين، نحو: رفع المؤاخذة بما نبدي في أنفسنا ونخفيه[61]، وكتحليل الغنائم[62]، وشرعت الرخص والكفارات، وما هذا إلا إكراماً للنبي ﷺ وتعظيماً، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:157]، والأصر هو الثقل، فخففت المشاق تعظيماً للحبيب ﷺ[63]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78]، يقول القاضي ابن العربي: "وقد كانت الشدائد والعزائم في الأمم، فأعطى الله هذه الأمة من المسامحة واللين ما لم يعط أحداً قبلها في حرمة نبيها، ورحمة نبيها ﷺ لها"[64].

ومن الرخص التي شرعت تخفيفاً تحلة الأيمان عن طريق الكفارة كما قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم:2]، إذ عبر بـ "فرض" للحث على قبول الرخص التي شرعت تخفيفاً، ولأن التخفيف عن الأمة شرع تعظيماً للحبيب ﷺ وجه الخطاب له بـــ "لكم"، قال البقاعي: "ولما كان التخفيف على هذه الأمة إنما هو كرماً منه، وتعظيماً لهذا النبي ﷺ قال: (لكم)؛ أي: أيتها الأمة التي أنت رأسها"[65].

يلحظ أن مقصد عتاب النبي ﷺ، ومقصد تسليته، ومقصد تثبيته مؤكد لمقصد تعظيمه ﷺ؛ لأن المعاتبة لا تكون إلَّا من محبٍّ لحبيبه، وهو عتابٌ رقيقٌ تعظيماً للحبيب ﷺ، وذهب الطيبي إلى أن مقصد تسليته ﷺ وتثبيته من مقاصد القرآن بجملته، فقال: "انظر- أيها المتأمل في كتاب الله المجيد، المستخرج للطائفة من قعر بحره، الملتقط لدرره بغوص فكره- إلى رفعة منـزلة سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، ونباهة قدره، كأن التنـزيل بجملته نازل لتسكين بادرته، وتسلي حزنه، وتثبيت خلده"[66]، ويلحظ أن الطيبي استدل بمقصد تسليته وتثبيته ﷺ على عظم قدره، ورفعة منـزلته ﷺ.

وكذلك مقصد السماحة والتيسير فإنَّه من المقاصد العامة للدِّين الدالة والمؤكدة لمقصد تعظيم شأنه، وتفخيم مقامه ﷺ.

النوع الثالث: استقراء علل آيلة إلى مقصد تعظيم النبي ﷺ

إن المتتبع لموضوعات آي القرآن الكريم يجد عللاً للأحكام، يؤكد كل منها مقصد تعظيم النبي ﷺ، ويدل عليه، نحو:

1- التخفيف عن النَّبيّ ﷺ، ورفع المشقة عنه، لهذه العلة فرض الله تقديم صدقة عند مناجاته فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: 12]، إذ قال ابن عباس ﷺ إن: "المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ، حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه"[67]، لذا فرض الصدقة، ثمَّ نسخت بعد ذلك.

2- صيانة قلبه الشريف ﷺ من التأذي بالغيرة، لهذه العلة جعل الله ﷻ أزواجه ﷺ منـزلة الأمهات للمؤمنين في الحرمة والاحترام فقال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:6]، دلت على إنـزالهن منـزلة أمهاتهم في الحرمة، حيث يتوقع الحل[68]؛ إكراماً للنَّبيّ ﷺ، وصيانةً لقلبه من التأذي بالغيرة[69].

3- تحريم إذايته ﷺ، لهذه العلة حُرِمَ دخول بيوته ﷺ بغير إذن، وحُرِمَ المكث في بيوته ﷺ بعد انقضاء المقصود من الأكل، وحرم الاستئناس بالحديث في بيوته ﷺ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب:53]، إذ دلت الآية على أن مجرد الدعوة لا تكون كافية لدخول بيوت النَّبيّ ﷺ، بل لا بدَّ من الإذن، وإذا تحقق المقصود من الدعوة وهو الأكل زال السبب المبيح لدخولهم، وعاد الحكم إلى الأصل، وهو التحريم، فيحرم الاستئناس بالحديث، وعلة هذا التحريم في هذه الأحكام كلها هو إذاية النَّبيّ ﷺ[70].

ثم قال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:53]، فجعل سبحانه إذايته ﷺ عامةً، أو إذايته بنكاح أزواجه خاصةً من عظائم الذنوب[71].

يلحظ أن علل الأحكام السابق ذكرها، وهي: علة التخفيف عن النبي ﷺ، ورفع المشقة عنه، وعلة منع إذايته ﷺ، مؤكدةٌ لمقصد تعظيم شأن النبي ﷺ، ودالةٌ عليه.

رابعاً- مسلك الظواهر البلاغية.

تنقسم الظواهر البلاغية في كشفها عن مقصد تعظيم النبي ﷺ إلى أنواعٍ عدَّة، منها:

1- الالتفات، ومن أنواعه:

أ- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:64]، إذ عدل عن الخطاب "جَاءُوكَ" إلى الغيبة "وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ" على طريقة الالتفات؛ لتعظيم جنابه، وتفخيم شأنه ﷺ[72].

ب- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور:62]، إذ عدل عن الغيبة "مَعَهُ" إلى الخطاب " يَسْتَأْذِنُونَكَ"؛ تشريفاً للرسول ﷺ بهذا الخطاب[73].

ج- الالتفات عن مخاطبته ﷺ إلى مخاطبة غيره كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد:41]، إذ عدل عن مخاطبة النبي ﷺ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ﴾ [الرعد:40]، إلى مخاطبتهم على طريقة الالتفات؛ تعظيماً له، قال الخفاجي: "ولم يخاطب النبي رسول الله ﷺ به تعظيماً له"[74].

د- الالتفات من الإضمار إلى الإظهار، نحو: الإظهار لاسم الجلالة كما في قوله تعالى: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ﴾ [الدخان: 56-57]، الظاهر أن يقال: فضلاً منه أو منا، لكن ذكر "ربك" إظهاراً في محل الإضمار، والمقصد منه تعظيم النبي ﷺ، قال ابن عاشور: "ونكتة هذا الإظهار تشريف مقام النبي ﷺ والإيماء إلى أن ذلك إكرام له لإيمانهم به"[75].

ونحو: الإظهار لاسمه ﷺ بوصف الرسالة كما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء:41-42]، ظاهر النظم يقتضي أن يقال: "عصوك"، لأن المراد بـ"وَجِئْنَا بِكَ" هو: النبي ﷺ، لكن عدل عن المضمر إلى إظهاره بصفة الرسالة تنويهاً بعظم شأنه[76].

2- الكناية، ومن أنواعها:

أ- أن يذكر النبي ﷺ بلفظٍ مبهمٍ كنايةً؛ لتعظيمه، وتفخيم شأنه ﷺ، نحو: "عَبْدًا" ولم يقل: ينهاك في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق:9-10]، وهو النبي ﷺ لكن لم يصرح به تفخيماً لقدره، وإشارة إلى علو شأنه[77]، وأيضاً نحو: "عَلَى أَحَدٍ" في قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران:153]، إذ قيل: إن النبي ﷺ هو المراد به[78]، لكن عبر عنه بلفظٍ مبهمٍ كنايةً لتعظيمه ﷺ، وصوناً عن أن يذكر اسمه الشريف عند ذهابهم عنه[79].

ب- أن يخاطب النبي ﷺ بصيغة الجمع؛ كنايةً لتعظيمه، وتفخيم شأنه ﷺ، نحو: الخطاب بضمير الجمع كما في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة:75]، فقيل: إن المخاطب بـ"أَفَتَطْمَعُونَ" هو النبي ﷺ، خوطب بصيغة الجمع كنايةً؛ لقصد تعظيمه ﷺ، وتفخيم شأنه[80]، ونحو: الخطاب باسم جمع كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران:194]، فالمراد بالرسل في قوله: "على رسلك" النبي محمد ﷺ؛ إذ أطلق عليه اسم الجمع «رسل» تعظيماً له[81].

وقد يجتمع اسم الجمع وضمير الجمع في مخاطبته ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:49]، فإن المراد باسم الجمع "صدور" و"الذين" هو النبي ﷺ، ومثله المراد بضمير الجمع بـ "أوتوا"، عبر عنه بالجمع تعظيماً له[82].

وقد يؤمر النبي ﷺ أن يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع، كعادة الملوك في الكلام؛ تعظيماً من الله ﷻ له كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [آل عمران:84]، قال الزمخشري: "وجمع في آمنا ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك؛ إجلالاً من الله لقدر نبيه ﷺ"[83].

وتجدر الإشارة إلى أن اعتبار توجيه الخطاب إلى النبي ﷺ بصيغة الجمع لتعظيم شأنه وقدره أمثلته كثيرة.

3- التوكيد، وقد يكون بتكرار مضمون الجملة، نحو: عندما أخبر سبحانه عن الذين يستأذنون إذا أرادوا مفارقة مجلس النبي ﷺ تعظيماً له بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النّور:62]، أعاد ﷻ توكيد مضمونها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور:62]، وقد تفنن في أسلوبها؛ فجعل المسند في الجملة الأولى مسنداً إليه في الثانية، والمسند إليه في الأولى مسنداً في الثانية[84]، وجعل الاستئذان في الجملة الثانية مصداقاً للإيمان بالله ورسوله[85]، كل ذلك توكيداً، وتعظيماً للنبي ﷺ[86].

وقد يكون التوكيد بتكرار علة الحكم، نحو: عندما حرم الله ﷻ نكاح أزواج النبي ﷺ، وحرم دخول بيوته ﷺ بغير إذن، وحرم المكث فيها بعد انقضاء المقصود من دخولها، وحرم الاستئناس بالحديث في بيوته ﷺ وعلة هذه الأحكام كلها هي إذايته ﷺ، ثم أكد سبحانه وتعالى ذلك كله بتكرار العلة فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:53]، لتأكيد حكمها، وتأكيد العلل أقوى في الأحكام، ثم عطف سبحانه ما ذكره في أول السورة من تحريم نكاح أزواجه ﷺ فقال تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:53]، لتأكيد صيانته ﷺ من التأذي بالغيرة[87].

وكما ذكرت سابقاً إن علة الإذاية في هذه الأحكام مؤكدة لمقصد تعظيم النبي ﷺ، ودالة عليه، فهي تكرمة للنَّبيّ ﷺ، وصيانة لقلبه من التأذي بالغيرة[88].

4- التخلص، نحو: قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:90]، إذ قدم ذكر الأنبياء (رضي الله عنهم) وهديهم، حيث لم يذكر النبي ﷺ مع الأنبياء المتقدمين، ثم تخلص إلى ذكر نصيب النبي ﷺ من هدى الله، فكان إشارةً إلى علو قدره، وعظم منـزلته ﷺ؛ إذ جمع هدى الأوليين باقتدائه، وهذه منـزلة جديرة بالتخصيص بالذكر[89].

5- الاعتراض، نحو: الاعتراض بين القسم وجوابه كما في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:1-2]، إذ أقسم الله ﷺ بالبلد الحرام، ثم اعترض بين القسم وجوابه قوله: "وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ"، والمقصود من الاعتراض[90]**:** "تشريفه ﷺ؛ بجعل حلوله به مناطاً لإعظامه بالإقسام به"[91]، قال ابن القيم: "وعلى كل حال فهي جملة اعتراض في أثناء القسم، موقعها من أحسن موقع وألطفه؛ فهذا القسم متضمن لتعظيم نبيه ورسوله ﷺ"[92].

6- القسم، ومن أنواعه: أ- القسم بحياته ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:72]، إذ ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقسم به بـ"لَعَمْرُكَ" هو حياة النبي ﷺ، ولم يقسم الله ﷻ بحياة أحد غيره ﷺ[93]؛ تعظيماً لمقامه الشريف[94].

ب- القسم بقيله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف:88]، إذا قرأ "وَقِيلِهِ" بجر اللام احتملت الواو أن تكون للقسم[95]، إذ أقسم الله ﷺ بقول الرسول؛ تعظيماً له ﷺ، قال الزمخشري: "وإقسام الله بقيله رفع منه، وتعظيم لدعائه، والتجائه إليه"[96].

ج- القسم بالقرآن في قوله تعالى:﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:2-3]، إذ أفاد القسم بـ"القرآن الحكيم"[97] تعظيم النبي ﷺ، ولم يقسم الله ﷻ بكتاب نبي غيره ﷺ، روي عن النقاش أنَّه قال: "لم يقسم الله لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلَّا لمحمد ﷺ؛ تعظيماً له، وتمجيداً"[98].

د- القسم بالنجم في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم:1-2]، أقسم بالنجم تأييداً لأمره، وتعظيماً لشأنه ﷺ[99].

7- الاستفهام، نحو: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:106]، إذ استفهم سبحانه لنبيه ﷺ؛ تعظيماً له، وتذكيراً للمؤمنين[100].

8- العطف، نحو: العطف بـ"الواو" على اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر:4]، إذ قصد تعظيم شأن الرسول بعطف اسمه ﷺ على اسم الجلالة في الجملة الأولى[101].

ونحو: العطف بـ "ثُمَّ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...﴾ [النحل:120-122]، إذ أثنى الله ﷻ على إبراهيم عليه السلام، الذي كان شاكراً لأنعمه سبحانه، ثم عطف عليه بـ"ثُمَّ" قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:123]، تعظيماً لمنـزلة رسول الله ﷺ، وإجلالاً له، وإيذاناً بأن أشرف ما أوتى إبراهيم عليه السلام من الكرامة، وأجل ما أولى من النعمة: اتباع رسول الله ﷺ ملته[102].

9- أسلوب الشرط غير الجازم، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنـزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نـزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت:36]، وهذا أسلوب شرط، جيء فيه بـ"إِمَّا" الَّتي هي "إن" الشرطية، و"ما" الزائدة، والأصل بـ"إن" عدم الجزم بوقوع الشرط، الذي أفاد تعظيم مقام النبي ﷺ من تعرضه لنـزغ الشيطان، ترفيعاً لقدره[103].

10- الإضافة؛ إذ إن الإضافة تكون للتعظيم[104]، يقول الماتريدي: "والأصل في هذا: أن الخاص إذا أضيف إلى الله فإنما يراد به تعظيم ذلك الخاص"[105]، نحو: إضافة الرسول إلى اسم الجلالة كما في قوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:61]، قال أبو حيَّان: "وإضافته إليه زيادة في تشريفه"[106].

ونحو: إضافة كاف الخطاب إلى اسم الجلالة كما في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:2]، فإضافة (رب) إلى ضمير المخاطب قصد به تشريف النبي ﷺ، وتقريبه من ربه[107].

ونحو: إضافة الرسول إلى ضمير المتكلم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ [المائدة:15]، ففي إضافة الرسول إلى الله بضمير المتكلم، تكريم للرسول ﷺ، وتعظيم لشأنه، وتمجيد له[108].

ونحو: إضافة "عبد" إلى ضمير المتكلم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نـزلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة:23]، قال الخفاجي: "إضافته -العبد- لضمير الله، الذي هو بصيغة العظمة تعظيماً له، وتشريفاً لقدره"[109].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن أمثلة الإضافة في القرآن الكريم لقصد تعظيم النبي ﷺ، والعناية بشأنه كثيرة.

11- التنكير، نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة:101]، فإن "رسول" هو النبي ﷺ، جاء نكرةً لتفخيم قدره ﷺ [110].

12- النداء بالوصف، إذ كان ينادى النبي ﷺ في القرآن بوصف مهمته، لا باسمه؛ تعظيماً لشأنه[111]، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب:1]، قال الخفاجي: "ناداه بوصفه دون اسمه تعظيماً له؛ فإن مواجهة العظماء بأسمائهم في النداء لا تليق"[112]، وكان أيضاً ينادى بوصف هيئته؛ أي: الحال الذي كان عليه من لبسة أو جلسة، نحو: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:1]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:1]، والمقصد منه تعظيمه ﷺ، وذلك بملاطفته والتحبب إليه، قال الغرناطي: "إن السيد إذا خاطب عبده متلطفاً به، ومشيراً إلى مكانته لديه، أو قصد تأنيسه خاطبه باسم يشتقه من حال، أو صفة يكون العبد عليها، ويعدل عن معروف اسميته ليريه مكانته، ويظهر كريم تحفيه به، وعظيم تلطفه"[113]، وقال ابن عاشور: "المقصود في الغالب التلطف به، والتحبب إليه ولهيئته"[114].

13- التخصيص بالنداء، إذ كان يخص النبي ﷺ في النداء تفخيماً لقدره ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق:1]، إذ خصَّ النبي ﷺ بالنداء تعظيماً له، لأنَّه إمام أمته وقدوتهم[115].

14- التخصيص في الخطاب، نحو: قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:144]، يقول العمادي: "خص الرسول ﷺ بالخطاب تعظيماً لجنابه، وإيذان بإسعاف مرامه، ثم عمم الخطاب للمؤمنين"[116].

ونحو: قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [يونس:73]، يحتمل أن يكون الخطاب في "فَانْظُرْ" للحبيب ﷺ، وخصَّ به تعظيماً لشأنه[117].

15- التقديم في الخطاب، وهو إمَّا أن يقدم ذكر النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:7]، فقدم نبينا ﷺ في الذكر على غيره من الأنبياء تعظيماً له، وتكريماً لشأنه ﷺ[118].

ونحو: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [النساء:163]، ففي هذه الآية قدم ذكر النبي ﷺ على الأنبياء (رضي الله عنهم) تنبيهاً على قدره وشرفه ﷺ[119].

أو أن يقدم ذكر الله ﷻ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة:33]، قيل[120]: إن المراد الذين يحاربون الرسول ﷺ، لأن الله تعالى لا يصل إليه من طغيانهم شيء، لكن قدم ذكر الله ﷻ لقصد تعظيم شأن حبيبه ﷺ، إذ إن أذاه ﷺ يغضب الله، وكأنه أذى لله سبحانه[121]، قال السمين الحلبي: "المقصود أن يخبر بأنهم يحاربون رسول الله، وإنما ذكر اسم الله تبارك وتعالى تعظيماً وتفخيماً"[122].

ومثله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر:4]، المراد شاقوا الرسول ﷺ، ولكن قدم ذكر الله ﷻ تعظيماً لشأن حبيبه[123].

16- الإفراد بالذكر، نحو: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران:68]، إذ أفرد ذكر النبي ﷺ تعظيماً لشأنه، وعلواً لقدره ﷺ، قال القرطبي: "(وهذا النبي) أفرد ذكره تعظيماً له"[124].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الظواهر البلاغية المقصودة بها تعظيم النبي ﷺ قد تتضافر، وتتعدد في الآية الواحدة ، نحو: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن:12]، إذ أُضيف "رسول" إلى الله ﷻ بضمير العظمة لتعظيمه ﷺ، وأصبح بالضمير التفات من الغيبة إلى التكلم أيضاً بقصد تعظيمه ﷺ، وتفخيم شأنه، قال ابن عاشور: "والتعريف في قوله: رسولنا بالإضافة لقصد تعظيم شأنه؛ بأنَّه ﷺ رسول رب العالمين، وهذا الضمير التفات من الغيبة إلى التكلم يفيد تشريف الرسول بعز الإضافة إلى المتكلم"[125]، فضلاً عن مخاطبته بوصفه "الرسول" المقصود منه التعظيم كما ذكرت سابقاً.

المطلب الثالث: أثر مقصد القرآن الكريم في تعظيم النبي ﷺ في التفسير.

إن تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم مقصد عام، يفهم من خلاله الجزئيات، وهذا ما سيتضح فيما يلي:

أولاً- تخصيص العام: هو أن يخصص المُفسِّر اللفظ العام ببعض أفراده استدلالاً بمقصد تعظيم النبي ﷺ، نحو: قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب:52]، فإن "مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ" عام؛ يشمل الأمة المؤمنة والكافرة، لكن الصحيح عند القاضي ابن العربي والقرطبي أنَّه مخصوص بالمؤمنة فلا تحل الكافرة؛ تعظيماً لجنابه الشريف، وتفخيماً لقدره ﷺ[126]، يقول ابن العربي: "والذي عندي أنَّه لا يحل له -ﷺ- نكاح الكافرة، ولا وطؤها بملك اليمين؛ تنـزيهاً لقدره ﷺ"[127].

ثانياً- تقييد المطلق: هو أن يقيد اللفظ المطلق بقيدٍ من قيوده تعظيماً للحبيب ﷺ، نحو: قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:50]، إذ قيدت المرأة الواهبة بـ" مُؤْمِنَةً"، وهذا القيد ليس من طريق دليل الخطاب، وإنما هو من طريق التعليل بمقصد تعظيم النبي ﷺ، وتشريفه، قال ابن العربي: "وهذا تقييد من طريق التخصيص بالتعليل والتشريف، لا من طريق دليل الخطاب"[128]، لذا فإن الحرة الكافرة تحرم عليه ﷺ عند القاضي؛ تعظيماً لمقامه، وتفخيماً لجنابه ﷺ، قال القاضي: "والصحيح عندي تحريمها عليه، وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان من جانب الفضائل والكرامة فحظه فيه أكثر"[129].

ثالثاً- بيان المجمل: هو أن يبين المُفسِّر اللفظ المجمل استدلالاً بتعظيم النبي، وبعلو قدره ﷺ، نحو: تعيين من رُفِعَ في درجاته في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة:253]، والظاهر أنَّه النبي ﷺ، لأنَّه الأعظم مكانة، والأشرف منـزلة، إذ أوتي من الآيات ما لم يؤته أحد من الأنبياء[130].

رابعاً- تقوية المعنى: هو أن يقوي الـمُفسِّر معنى من المعاني المحتملة للفظ بما يقتضيه مقام النبي ﷺ من التعظيم، دون أن يرد المعاني الأخرى المحتملة، نحو: لفظ "حِلٌّ" في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:2]، فإنَّه يحتمل معانٍ عدة، هي: أ- السكن. ب- الإحلال؛ أي: يحل لك القتل فيه، ويحل لك دخوله بغير إحرام. ج-العصمة؛ أي: ليس عليك ما على النَّاس من الإثم.

ويقوي المعنى الأول "السكن" مقصد تعظيم النبي ﷺ، إذ يستدعيه علو القدر، ويشهد له عظم المنـزلة[131].

خامساً- تعميم الأحكام: هو أن يعمم الـمُفسِّر حكم الآية، ويجعله يتعدى إلى غيره تعظيماً للحبيب ﷺ، نحو: آداب مخاطبته ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:2]، وهذه الآداب التي شرعت لتعظيمه ﷺ ليست مقتصرة على حال حياته، بل تعم حال وفاته ﷺ، لأن تعظيم حرمته ميتاً كتعظيم حرمته حياً، فيحرم رفع الصوت عند قراءة كلامه، ويحرم الإعراض عنه، قال القاضي ابن العربي: "حرمة النبي ﷺ ميِّتاً كحرمته حيَّاً، وكلامه المأثور بعد موته في الرِّفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كلِّ حاضرٍ ألَّا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفُّظه به"[132].

سادساً- التعليلات البلاغية: هو أن يعتمد الـمُفسِّر على مقصد تعظيم النبي ﷺ في إبراز التعليلات البلاغية، نحو: توجيه المتشابه اللفظي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم:8]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد:12]، إذ قدم نورهم في الآية الأولى، ولم يقدم في الثانية، لأن المقصود الذي سيق الكلام لأجله في الآية الأولى هو تعظيم النبي ﷺ؛ لذا نفي الخزي، وقدم "نورهم"، ليكون تفسيراً لنفي الخزي، في حين كانت آية الحديد بخلافه؛ إذ كان سعيهم مستمراً متجدداً، قال البقاعي: "ولما نفى عنهم الخزي، فسره بقوله مقدماً للنور، لأن السياق لتعظيم النبي ﷺ، بخلاف ما مضى في الحديد: {نورهم يسعى}؛ أي: سعياً مستمر التجدد"[133].

سابعاً- ردّ المرويات الّتي لا تليق بعظيم مقام النبي ﷺ: من مقاصد ذكر الأنبياء في القرآن الكريم ألا يتجاوز الخلق ما ذكره الله ﷻ عنهم، وأن يذكروه بصفة التبجيل والتعظيم لهم، لذا قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف:2]؛ أي: أصدقه، قال القاضي ابن العربي: "الحكمة في أن الله ذكر قصص الأنبياء فيما أتوا من ذلك علمه بأن العباد سيخوضون فيها بقدر، ويتكلمون فيها بحكمة، ولا يسأل عن معنى ذلك ولا عن غيره، فقد ذكر الله أمرهم كما وقع، ووصف حالهم بالصدق كما جرى، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف:2]، يعني: أصدقه... وقد وصيناكم إذا كنتم لا بد آخذين في شأنهم ذاكرين قصصهم ألا تعدوا ما أخبر الله عنهم، وتقولوا ذلك بصفة التعظيم لهم، والتنـزيه عن غير ما نسب الله إليهم"[134]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:37]، إذ روي في سبب نـزولها أنَّه: «جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَطْلُبُهُ، وَكَانَ زَيْدٌ إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. فَرُبَّمَا فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّاعَةَ فَيَقُولُ: أَيْنَ زَيْدٌ؟ فَجَاءَ مَنـزلَهُ يَطْلُبُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَتَقُومُ إِلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجَتُهُ فَضْلاً، فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَقَالَتْ: لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَادْخُلْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ، وَإِنَّمَا عَجَّلَتْ زَيْنَبُ أَنْ تَلْبَسَ لَمَّا قِيلَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَابِ، فَوَثَبَتْ

عَجْلَى فَأَعْجَبَتْ رَسُولَ اللَّهِ. فَوَلَّى وَهُوَ يُهَمْهِمُ بِشَيْءٍ لا يَكَادُ يُفْهَمُ مِنْهُ إلا رُبَّمَا أَعْلَنَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ. فَجَاءَ زَيْدٌ إِلَى مَنـزِلِهِ، فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مَنـزِلَهُ. فَقَالَ زَيْدٌ: أَلا قُلْتِ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ؟ قَالَتْ: قَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَبَى. قَالَ: فَسَمِعْتِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: سَمِعْتُهُ حِينَ وَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلامٍ، وَلا أَفْهَمُهُ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ. فَجَاءَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَنِي أَنَّكَ جِئْتَ مَنـزِلِي فَهَلا دَخَلْتَ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا رسول الله، لَعَلَّ زَيْنَبَ أَعْجَبَتْكَ فَأُفَارِقُهَا. فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...»[135]، وهذا المتن باطل المعنى[136]، لأنَّه لا يليق بعظيم مقام النبي ﷺ، قال ابن العربي: "وعهدنا إليكم عهداً لن تجدوا له رداً أن أحداً لا ينبغي أن يذكر نبياً إلا بما ذكره الله، لا يزيد عليه...فهذا محمد ﷺ ما عصى قط ربه، لا في حال الجاهلية ولا بعدها، تكرمةً من الله وتفضلاً وجلالاً، أحله به المحل الجليل الرفيع"[137]، لذا فهذه الرواية باطلة المعنى، فضلاً عن أنَّها ساقطة من طريق إسنادها[138].

ثامناً- ردّ أقوال المفسرين الّتي لا تليق بعظيم مقام النبي ﷺ: ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:43]، عبارة سيئة وهي: أن العفو كناية عن الجناية، ثم ضاقت به العبارة في تفسير معنى الكناية فقال: "عفا الله عنك كناية عن الجناية، لأن العفو رادف لها، ومعناه: أخطأت، وبئس ما فعلت"[139]، وتبعه البيضاوي في أن "العفو" كناية عن الجناية[140]، فرد المفسرون كلامهما، لأنَّه لا يليق بعظيم مقام النبي ﷺ، قال ابن المنير: "هو بين أمرين: أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ، أو يكون مراداً لكن كنى الله تعالى عنه إجلالاً ورفعاً لقدره، أفلا يتأدب بأدب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى ﷺ"[141]، وقال الطيبي: "ولا أعلم كيف ذهب إلى هذا القول الشنيع، وإنَّه العلم في استخراج لطائف المعاني، وذهب عنه أن في أمثال هذه الإشارات- وهي تقديم العفو على الذنب- إشعاراً بتعظيم المخاطب وتوقيره"[142]، وتعقب الخفاجي البيضاوي فقال: "فكان على المصنف رحمه الله أن لا يتابعه في مثله فإنَّه إمَّا ترك للأولى، أو خطأ في الاجتهاد الذي به الثواب"[143]، لذا فإن المراد بـ"العفو" الكناية عن تعظيم شأن النبي ﷺ، وتوقيره، بل قد يستعمل "عفا الله عنك" حيث لا ذنب؛ تعظيماً وتوقيراً، كأن يقال لمن يعظم: عفا الله عنك، ما صنعت بأمري؟[144].

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج عدَّة، أهمها:

- إن مفهوم مقصد تعظيم النبي ﷺ شاملٌ لثلاثة مستويات انطلاقاً ممَّا جاء به القرآن الكريم ولأجله.
- إن تعظيم النبي ﷺ من مقاصد القرآن العامة؛ إذ لوحظ في موضوعات القرآن جميعها، أو في معظمها، ولم تختص ملاحظته بموضوع خاصٍ منها، مما يبين أهمية هذا المقصد، وضرورة توجيه المؤمنين إلى ترسيخه في نفوسهم، كما إن مقصد تعظيم النبي ﷺ من المقاصد الكلية التي دل عليه موضوع حديث القرآن عن النبي ﷺ.
- إن من مسالك الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم آيات القرآن واضحة الدلالة على قصد تعظيمه ﷺ، سواءٌ أكانت خبراً فيه مدح للفاعل أو للفعل، أم كانت إنشاءً، كالأمر والنهي الابتدائي التصريحي.
- إن للقرائن الحالية أثراً في الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ، وذلك بتصوير مقام الكلام، وتجلية مقصد تعظيمه ﷺ.

- إن الاستقراء من مسالك الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، وقد يكون الاستقراء معنوياً؛ وذلك بتتبع مقصد تعظيمه ﷺ في آيات كثيرة، وموضوعات متعددة مختلفة الأغراض، ومشتركة في مقصد تعظيمه ﷺ، وقد يكون باستقراء مقاصد أخرى مؤكدة لمقصد تعظيمه ﷺ، ودالة عليه، نحو: مقصد عتابه ﷺ، ومقصد تسليته ﷺ وتثبيته، ومقصد رفع الحرج عن أمته؛ إذ يؤول كل منها إلى مقصد تعظيمه ﷺ، أو باستقراء علل الأحكام المؤكدة أيضاً لمقصد القرآن في تعظيمه ﷺ، نحو: علة التخفيف عن النبي ﷺ، وعلة منع إذايته ﷺ.
- إن لمسلك الظواهر البلاغية أثراً جلياً في الكشف عن مقصد تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة، لذا كان هذا المسلك شاملاً للآيات جميعها، وشاملاً للظواهر البلاغية بأنواعها المتعددة.
- تكثر أمثلة الإضافة في القرآن الكريم التي قصد منها تعظيم النبي ﷺ، والعناية بشأنه.
- قد تتعدد الظواهر البلاغية المقصود منها تعظيم النبي ﷺ في النص القرآني ذاته.
- إن تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم مقصدٌ عامٌ، وضابطٌ تفسيري يفهم من خلاله الجزئيات؛ فيحتكم إليه في بيان الألفاظ، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وفي تقوية أحد المعاني المحتملة للفظ، وفي تعميم الأحكام، وفي توجيه المعاني، كتوجيه المتشابه اللفظي، ويرد به كل ما خالفه من المرويات والأقوال التفسيرية.
- وأخيرا إن الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بالمسالك التي اتبعناها، يبين مدى إمكانية استعمالها وتعميمها، وهي دعوة إلى استقراء المقاصد في ضوئها، لننقل التنظير إلى التطبيق، ونميز بين ما دلت عليه الأدلة عن غيرها، ونخرج من إطار الرؤى الإسقاطية للآراء والنظريات المعاصرة على فهمنا للقرآن الكريم إلى الانطلاق مما جاء به ولأجله، لعلنا بهذا نؤسس لمنهجية سبر صحيحة تقودنا إلى المراد.

التوصيات:

1- ترسيخ هذا المقصد في نفوس المؤمنين، والدعوة إلى تأكيده في المناهج المدرسية.
2- حظر كل ما يؤدي إلى منافاة هذا المقصد اعتقاداً أو ممارسةً.
3- عقد الندوات لتجلية الأثر العملي لتعظيم النبي ﷺ، وصور تعظيمه في العصر الراهن.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
1- إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
2- إبراهيم بن موسى الشاطبي(790هـ)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (د.م)، (ط1)، (1417هـ).
3- أحمد السمين الحلبي (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
4- أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

5- أحمد بن محمَّد الخفاجي (ت1069هـ)، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
6- أحمد بن موسى ابن مجاهد البغدادي (ت324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (ط2)، سنة (1400هـ).
7- إسماعيل بن عمر ابن كثير(ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، (د.م)، (ط2)، (1999م).
8- إسماعيل بن مصطفى حقي (ت1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
9- الحسن بن محمَّد النيسابوري القِمِّي (ت850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1416هـ).
10- الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد الغوج، وجميل بني عطا، المشرف العام: محمد سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، (ط1)، (1434هـ).
11- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
12- عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1422هـ).
13- عبد السلام ابن فارس القزويني (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.م)، دار الفكر، (د.م)، (د.ط)، (1399هـ).
14- عبد الكريم الخطيب(ت بعد1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
15- عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط3)، (د.ت).
16- عبد الكريم علم الدين العراقي (ت704هـ)، مختصر الانتصاف من الكشاف، تحقيق: إبراهيم علي، إشراف: محمد السوطي، وخالد عبد الحليم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، (د.ط)، (1433هـ).
17- عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1)، (1419هـ).
18- عبد الله بن عمر البيضاوي (ت685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، (1481هـ).
19- عليّ بن محمد أسعد، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، مجلة إسلامية المعرفة، الأردن، المجلد: (23)، العدد: (89)، 2017/3/15م.
20- علي بن محمَّد أسعد، أهمية المقصد في التفسير عند المفسرين في العصر الحديث، بحث مشارك به في مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية عند المعاصرين، كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، الأردن، 4-2008/10/6.
21- علي بن محمَّد أسعد، مقاصد قرآنية يناط بها التمكين الأسري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد: (26)، العدد: (2)، (2010م).
22- مُحمّد ابن العربي الإشبيلي (ت543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (2004م).
23- محمد ابن القيم الجوزية (ت751هـ)، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق: عبد الله البطاطي، راجعه: محمَّد الإصلاحي، وعبد الرحمن الشهري، دار عطاءات العلم، الرياض، (ط4)، (1440هـ).
24- محمَّد أبو حيَّان الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (1420هـ).
25- محمَّد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، (1984م).

26- محمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، (د.ط)، (1285هـ).
27- محمَّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: عليّ محمَّد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (ط1)، (1382هـ).
28- محمَّد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط2)، سنة (1384هـ).
29- محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، وسننه وأيامه، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق، (ط5)، (1414هـ).
30- محمَّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت).
31- محمَّد بن سعد الهاشمي(ت785هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمَّد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (2017م).
32- محمَّد بن عبد الله الحاكم (ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1411هـ).
33- محمَّد بن عليٍّ الشوكاني (ت1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، بيروت، دمشق، (ط1)، (1414هـ).
34- محمَّد بن عمر الرازي (ت606)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط3)، (1420هـ).
35- محمَّد بن محمَّد العمادي (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
36- محمَّد بن محمَّد الماتريدي (ت333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1426هـ).
37- محمَّد بن مكرم ابن منظور(711هـ)، لسان العرب، اعتنى به: اليازجي ولجنة علمية، دار صادر، بيروت، (ط3)، (1414هـ).
38- محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1990م).
39- محمَّد سيد طنطاوي(ت2010م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، (1997-1998م).
40- محمَّد عزة دروزة (ت1404هـ)، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، سنة (1383هـ).
41- محمَّد عليّ الصابوني (ت1442هـ)، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، (1417هـ).
42- محمَّد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د.ط)، (1998م).
43- محمود بن عبد الله الآلوسي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عليٍّ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1415هـ).
44- محمود بن عمرو الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - وبهامشه كتب عدة-، ضبطه: مصطفى أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط3)، (1407هـ).
45- مسلم بن الحجاج القشيري (ت261-)، صحيح مسلم، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، (1374هـ).
46- نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس، الأردن، (ط1)، (1435هـ).
47- نعمة الله بن محمود النخجواني (ت920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، مصر، (ط1)، (1419هـ).

48- وهبة الزحيلي (ت2015م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، (ط1)، (1411هـ).

الهوامش:

[1]- ينظر: عبد السلام ابن فارس القزويني(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.م)، دار الفكر، (د.م)، (د.ط)، سنة(1399هـ)، ج5/ص95، مادة: (قَصَدَ).

[2]- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ج54/4، مادة: (قَصَدَ).

[3]- علي بن محمَّد أسعد، أهمية المقصد في التفسير عند المفسرين في العصر الحديث، بحث مشارك به في مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية عند المعاصرين، كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، الأردن، 4-2008/10/6، ص4.

عليّ بن محمد أسعد، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، مجلة إسلامية المعرفة، الأردن، المجلد: (23)، العدد: (89)، 2017/3/15م، ص561.

علي بن محمَّد أسعد، مقاصد قرآنية يناط بها التمكين الأسري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد: (26)، العدد: (2)، (2010م)، ص463.

[4]- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص55، مادة: (عظم).

[5]- ينظر: محمَّد بن مكرم ابن منظور(711هـ)، لسان العرب، اعتنى به: اليازجي ولجنة علمية، دار صادر، بيروت، (ط3)، (1414هـ)، ج2/ص91، مادة: (عظم).

[6]- ينظر: الفراهيدي، ج4، ص54، مادة: (عظم).

[7]- ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، (د.م)، (ط2)، (1999م)، ج4، ص389، محمَّد بن محمَّد العمادي (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص280.

[8]- ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل -وبهامشه كتب عدة-، ضبطه: مصطفى أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط3)، (1407هـ)، ج2، ص166.

[9]- محمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، (د.ط)، سنة(1285هـ)، ج1، ص524.

[10]- إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج13، ص322.

[11]- ينظر: محمَّد عزة دروزة (ت1404هـ)، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (1383هـ)، ج8، ص454.

[12]- معنى الأمر أو النَّهي الابتدائي هو ما قصد ابتداءً وأصالةً، وليس تعباً وتأكيداً لغيره، ومعنى الأمر أو النهي التصريحي أنه ما كانت دلالته على الأمر أو النهي بصيغة صريحة، لا بصيغة ضمنية. ينظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي (790هـ)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (د.م)، (ط1)، (1417هـ)، ج3، ص134-135.

[13]- عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1422هـ)، ج1،ص189.

[14]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص352.

[15]- المصدر نفسه، ج4، ص354.

[16]- ينظر: محمَّد الطاهر ابن عاشور التونسي(ت1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، (1984م)، ج1/ص651.

[17]- ينظر: محمَّد بن جرير الطبري(ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص464، محمود بن عبد الله الآلوسي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عليّ عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1415هـ)، ج1، ص348.

[18]- ينظر: محمَّد سيد طنطاوي (ت2010م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، (1997-1998م)، ج10/ص161.

[19]- محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، وسننه وأيامه، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق، (ط5)، (1414هـ)، كتاب: التفسير، باب: سورة الضحى، رقمه: 4667، ج4، ص1892، مسلم بن الحجاج القشيري (ت261-)، صحيح مسلم، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، (1374هـ)، كتاب: الجهاد والسير، باب: 39 ما لقي النبي ﷺ من أذى، رقمه: 1797، ج3، ص422.

[20]- محمَّد بن عمر الرازي (ت606)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط3)، (1420هـ)، ج31، ص193.

[21]- ينظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج15، ص375.

[22]- ينظر: عبد الله بن عمر البيضاوي (ت685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، (1481هـ)، ج4، ص127.

[23]- ينظر: محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1990م)، ج7، ص498.

[24]- إسماعيل بن مصطفى حقي (ت1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج10، ص479.

[25]- ينظر: الحسن بن محمَّد النيسابوري(ت850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1416هـ)، ج3، ص395.

[26]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج15، ص144.

[27]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2/ص412.

[28]- أمر الله ﷻ الحبيب ﷺ بالاقتداء بالأنبياء السابقين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:90]، والمراد هو: الاقتداء بمحاسن الأخلاق، ولا بدَّ أن يكون الحبيب ﷺ قد امتثل الأمر، لذا كان ﷺ جامعاً لمكارم الأنبياء جميعهم π. ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج2، ص2-4.

[29]- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص346.

[30]- ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج6، ص335.

[31]- ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9، ص56.

[32]- ينظر: مُحمّد ابن العربي الإشبيلي (ت543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (2004م)، ج3، ص351، ج3، ص353.

[33]- المصدر نفسه، ج3، ص450.

[34]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج29، ص258.

[35]- ينظر: عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط3)، (د.ت)، ج3، ص616.

[36]- ينظر: حقي، روح البيان، ج9، ص220.

[37]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج28، ص358.

[38]- ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص191-192.

[39]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص12.

[40]- ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص12.

[41]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص182.

[42]- أشار الزمخشري إلى أن الله ﷻ برأ يوسف ﷺ بلسان الشاهد، وبرأ موسى ν بالحجر الذي ذهب بثوبه، وبرأ مريم عليها السلام بنطق ولدها ﷺ، في حين فضل عائشة (رضي الله عنها)؛ إذ برأها بكلامه المعجز المتلو، وما ذلك إلَّا لإظهار عظم منـزلة الحبيب ﷺ. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص223-224.

[43]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص224.
[44]- نعمة الله بن محمود النخجواني (ت920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، مصر، (ط1)، (1419هـ)، ج2، ص471.
[45]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص297.
[46]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج15، ص7.
[47]- ينظر: المصدر نفسه، ج15، ص20.
[48]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص289.
[49]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج30، ص544.
[50]- أحمد بن محمَّد الخفاجي (ت1069هـ)، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص256.
[51]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج20، ص192.
[52]- ينظر: وهبة الزحيلي (ت2015م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، (ط1)، (1411هـ)، ج30، ص432.
[53]- عرف الشاطبي الاستقراء المعنوي فقال: "الاستقراء المعنوي الذي لا يثبت بدليل خاص، بل بأدلة منضاف بعضها إلى بعض، مختلفة الأغراض، بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الأدلة، على حد ما ثبت عند العامة جود حاتم، وشجاعة علي ﷺ" الشاطبي، الموافقات، ج2، ص81. فهو استقراء لمقتضيات أدلة، وردت بأشكال وأغراض مختلفة، واشتركت في معنى من المعاني. ينظر: نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس، الأردن، (ط1)، (1435هـ)، ص243.
[54]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج10، ص210.
[55]- الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، ص298.
[56]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج28، ص347.
[57]- ذكر أبو السعود العمادي أن المقصود من قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف تسلية الحبيب ﷺ، وكذلك قصة فرعون وثمود في سورة البروج. ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص270، ج9، ص139. وأشار طنطاوي أيضاً إلى أن المقصود من قصص الأنبياء في سورة الزخرف تسليته ﷺ. ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج13، ص57.
[58]- ينظر: دروزة، التفسير الحديث، ج2، ص245.
[59]- ينظر: محمَّد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د.ط)، (1998م)، ج12، ص7095.
[60]- ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج11، ص72.
[61]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص220.
[62]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص245.
[63]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص244.
[64]- المصدر نفسه، ج3، ص220.
[65]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص183.
[66]- الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد الغوج، وجميل بني عطا، المشرف العام: محمد سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، (ط1)، (1434هـ)، ج11، ص318.
[67]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23/ص249.
[68]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص403.
[69]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص402.
[70]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص463.

[71]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص464-465.
[72]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص528.
[73]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج18، ص307.
[74]- الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج5، ص246.
[75]- ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج25، ص320.
[76]- ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص685.
[77]- ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج30، ص322.
[78]- ويحتمل أن يُراد بـ"على أحدٍ" العموم، وهو الظاهر عند أبي حيَّان. ينظر: محمَّد أبو حيَّان الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (1420هـ)، ج3، ص386.
[79]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص386.
[80]- وقيل: الخطاب للمؤمنين، أو للحبيب ﷺ وللمؤمنين، وقيل: غير ذلك. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص438.
[81]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج4، ص200.
[82]- ينظر: المصدر نفسه، ج12، ص21.
[83]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص381.
[84]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج18، ص307.
[85]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص259، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص115.
[86]- ينظر: محمَّد عليّ الصابوني (ت1442هـ)، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، (1417هـ)، ج2، ص321.
[87]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص364-365.
[88]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص402.
[89]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج7، ص355.
[90]- ويحتمل أن يكون للتنبيه على تحقق مضمون جواب القسم؛ من باب براعة الاستهلال، وبيان أن الحبيب ﷺ مع عظم جنابه قد استحلوه، وتعرضوا له. ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج9، ص160.
[91]- المصدر نفسه، ج9، ص160.
[92]- محمد ابن القيم الجوزية (ت751هـ)، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق: عبد الله البطاطي، راجعه: محمَّد الإصلاحي، وعبد الرحمن الشهري، دار عطاءات العلم، الرياض، (ط4)، (1440هـ)، ج1، ص60.
[93]- ينظر: عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1)، (1419هـ)، ج2، ص196.
[94]- وقيل: يحتمل أن يكون الخطاب للوط عليه السلام، فيحتاج الكلام إلى تقدير "القول"؛ أي: قالت الملائكة للوط عليه السلام: لعمرك. ينظر: الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج5، ص303.
[95]- وتحتمل أن تكون الواو -بقراءة كسر اللام- عطفاً على الساعة؛ أي: وعنده علم الساعة، وعلم قيل الرسول، وقراءة الكسر هي لعاصم وحمزة، في حين قرأ الباقون بالنصب. ينظر: أحمد بن موسى ابن مجاهد البغدادي (ت324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (ط2)، (1400هـ)، ص589، الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج14، ص185-186، ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج25، ص272-273.
[96]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص268.
[97]- أقسم بـ"القرآن الحكيم" ابتداءً، أو بالعطف على "يس" بإضمار القسم. ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص158.

[98]- محمَّد بن عليّ الشوكاني (ت1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، بيروت، دمشق، (ط1)، (1414هـ)، ج4، ص413.
[99]- ينظر: النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج2، ص362.
[100]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص47.
[101]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج28، ص75.
[102]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص643.
[103]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج24، ص297.
[104]- ينظر: الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج2، ص30.
[105]- محمَّد بن محمَّد الماتريدي (ت333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1426هـ)، ج2، ص384.
[106]- أبو حيّان، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص449.
[107]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج30، ص574.
[108]- ينظر: عبد الكريم الخطيب (ت بعد1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص1060.
[109]- الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج2، ص30.
[110]- ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص135.
[111]- هذا بخلاف الإخبار؛ إذ ذكر باسمه ﷺ في سياق الإخبار كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران:144]، لأن المقصود تلقين الناس وتعليمهم بأنَّه رسول. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص518.
[112]- الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج7، ص155.
[113]- أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص491.
[114]- ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج29، ص256.
[115]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص552.
[116]- العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص175.
[117]- ويحتمل أن يكون الخطاب عاماً لكل من سمع. ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج11، ص244.
[118]- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص225-226.
[119]- ينظر: محمَّد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط2)، (1384هـ)، ج6، ص16.
[120]- وقيل: المراد يحاربون أولياء الله ﷻ. ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص250.
[121]- ينظر: ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج22، ص104.
[122]- أحمد السمين الحلبي (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص250.
[123]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص152.
[124]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص109.
[125]- ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج28، ص281.
[126]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص459، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص222.
[127]- ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص459.
[128]- المصدر نفسه، ج3، ص450.

[129]- المصدر نفسه، ج3، ص450.
[130]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص297.
[131]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص293.
[132]- ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص104.
[133]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص203.
[134]- ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص38.
[135]- محمَّد بن سعد الهاشمي (ت785هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمَّد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (2017م)، ج8، ص80-81، محمَّد بن عبد الله الحاكم (ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1411هـ)، كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، ذكر زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، ج4، ص25.
[136]- وإسناده ساقط أيضاً، لأنَّ محمد بن يحيى بن حبان رواه مرسلاً، ولأن فيه عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف بالاتفاق، ولأن فيه الواقدي، وهو متروك الحديث. ينظر: محمَّد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: عليّ محمَّد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (ط1)، (1382هـ)، ج2، ص449، ج3، ص663.
[137]- ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص435.
[138]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص345-346.
[139]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص274.
[140]- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص82.
[141]- عبد الكريم علم الدين العراقي (ت704هـ)، مختصر الانتصاف من الكشاف، تحقيق: إبراهيم علي، إشراف: محمد السوطي، وخالد عبد الحليم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، (د.ط)، (1433هـ)، ج1،ص368.
[142]- الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج7، ص255.
[143]- الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، ج4، ص328.
[144]- ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص328.